

Journal of Ma'ālim al-Qur'ān wa al-Sunnah
Volume 22 No. 1 (2026)
ISSN: 1823-4356 | e-ISSN: 2637-0328
Homepage: <https://jmqs.usim.edu.my/>



- Title : **Andrew Rippin and the Study of *'Ulūm al-Qur'ān*: A Critical Appraisal of His Approach to *Asbāb al-Nuzūl***
- Author (s) : Shadi Moqbel, Jihad Alnusairat
- Affiliation (s) : University of Jordan
- DOI : <https://doi.org/10.33102/jmqs.v22i1.589>
- History : Received: April 1, 2026; Revised: May 28, 2026; Accepted: June 1, 2026; Published: June 30, 2026.
- Citation : Shadi Moqbel, & Jihad Alnusairat. (2026). جهود المستشرق أندرو ريبين في دراسة علوم القرآن: أسباب النزول أمودجًا: Andrew Rippin and the Study of *'Ulūm al-Qur'ān*: A Critical Appraisal of His Approach to *Asbāb al-Nuzūl*. *Ma'ālim Al-Qur'ān Wa Al-Sunnah*, 22(1), 728–765. <https://doi.org/10.33102/jmqs.v22i1.589>
- Copyright : © The Authors
- Licensing :  This article is open access and is distributed under the terms of [Creative Commons Attribution 4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)
- Conflict of Interest : Author(s) declared no conflict of interest.

جهود المستشرق أندرو ريبين في دراسة علوم القرآن: أسباب النزول أمودجًا

Andrew Rippin and the Study of *'Ulūm al-Qur'ān*: A Critical Appraisal of His Approach to *Asbāb al-Nuzūl*

Shadi Moqbel*
Jihad Alnusairat
School of Sharia
University of Jordan

الملخص

يقدم هذا البحث تتبعًا لعمل أندرو ريبين كأحد المستشرقين المعاصرين الذين درسوا علوم القرآن وتفسيره والذي لم يكن له اشتباك واضح مع علماء الشريعة في المعاهد العلمية أو المؤتمرات الشرعية. وقد استدعت طبيعة البحث استخدام المنهجين الاستقرائي والاستنباطي في تقصي جهود المستشرق ريبين في دراسة روايات أسباب النزول وأثرها في التفسير. وقد وجدت الدراسة أن المستشرق ريبين قدم عملاً استثنائيًا في دراسة أسباب النزول بالمقارنة مع من سبقه من المستشرقين. وظهر من خلال البحث أنه حاول اشتقاق معنى للمصطلح من استخدام كلمة سبب في القرآن دون الرجوع إلى أمهات المعاجم فلم يصل إلى نتيجة قاطعة، فحاول تتبع استعمال الكلمة في المصنفات المبكرة فوجد أن استعمالها بمفهومها الحالي بدأ مع الزجاج (ت 311 هـ)، فاستنتج أن فكرة أسباب النزول لم تكن موجودة في البدايات. وقد أظهر التقصي أن المستشرق ريبين قد حاول الاستعانة بالتراث الإسلامي لكن نتائج بحثه انحصرت عند ما توفر بين يديه من مصادر. ومما غلب على نتائج ريبين في رسم ملامح نشوء علم أسباب النزول الطابع الوصفي المستند إلى بعض كتب التراث الإسلامي، ولكن ظهر في عمله نوع من الخلط بين نشوء علوم القرآن كدراسة مستقلة وبين نشوء فكرة أسباب النزول. وقد توصلت الدراسة إلى أن ريبين لجأ أثناء تحديد دور علم أسباب النزول إلى مقارنتها بالمفاهيم المستعملة في الدراسات التوراتية فتوصل

*Correspondence concerning this article should be addressed to Shadi Moqbel, University of Jordan at s.moqbel@ju.edu.jo

إلى أن دور أسباب النزول يغلب عليه دور التفسير القصصي الدعوي أو (Haggadic) بدلاً من الدور التشريعي (Halakhic).

الكلمة المفتاحية: أندرو ريبين. أسباب النزول. الاستشراق. علوم القرآن. نقد الاستشراق .
منهجية المستشرقين

Abstract

This research studies the work of Andrew Rippin as a contemporary orientalist who studied the interpretation of the Qur'an and its sciences. The nature of the research required the use of inductive and deductive approaches in investigating the efforts of Rippin and his efforts in studying the narrations of the causes of revelation and their impact on interpretation. The study found that Rippin had done exceptional work in studying the causes of revelation compared to the orientalists who preceded him. It appeared through the research that he tried to derive a meaning for the term "Sabab" from its use in the Qur'an without referring to major dictionaries, but he did not reach a conclusive result. He tried to trace the use of the word in early Islamic works and noticed that its use in its current meaning began with al-Zajjaj (d. 311 AH), so he concluded that the idea of the causes of revelation did not exist in the beginnings. The study revealed that Rippin attempted to draw upon the Islamic scholarly tradition, yet his findings were ultimately limited by the sources available to him. While his characterization of the origins of the causes of revelations (Asbāb al-nuzūl) was predominantly descriptive—relying on specific texts from the Islamic heritage—his work exhibited a degree of conflation between the emergence of the Quranic sciences as an independent field of study and the rise of the concept of causes of revelation itself. Furthermore, the study found that in defining the function of this discipline, Rippin drew parallels with concepts used in Torah studies, concluding that the role of causes of revelation is primarily characterized by narrative-homiletic (Haggadic) exegesis rather than a legislative (Halakhic) exegesis.

Keywords: Andrew Rippin, Asbab Alnuzul, Orientalism, Ulum al-Quran, Quran Sciences, Reasons of Revelation, Critique of Orientalism, Orientalist Methodology.

1. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله، وأصحابه أجمعين ومن تبعهم بإحسان، ودعا بدعوتهم إلى يوم الدين.

أمّا بعد: إن من نعم الله على خلقه أن بعث إليهم رسله وأنبيائه تترًا وأنزل عليهم كتبه تبين لهم علاقتهم برحمهم وتضع لهم منهاج حياتهم وفق مراد ربهم. ولما كان رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم آخر الرسل والأنبياء فلا رسول أو نبي بعد وكان القرآن آخر الكتب ولا كتاب بعده، فقبض رسولنا بعد تبليغه الرسالة وبقي لنا القرآن وقد تعهد الله بحفظه. لذلك، كان لزامًا على البشرية أن تتمسك بما أنزل الله فيه حتى تلقاه يوم القيامة. فقيض الله لهذه الأمة من يقومون بنشر الإسلام وتعليم القرآن جيلاً بعد جيل، ابتداءً من جيل الصحابة إلى وقتنا الحالي. إلا أن علو كلمة لا إله إلا الله وسطوع حاضرة الإسلام دفعت الحضارات الأخرى والإديان الأخرى إلى محاربة الإسلام بشتى الوسائل والسبل. وكان من ضرورات هذا العداء أن تدفع الأمم الأخرى بمن يقومون بتعلم الإسلام وقراءة القرآن بحثًا عن ما ينتقدوا فيه القرآن وينتصروا لمعتقداتهم، فانتشر هؤلاء في البلاد الإسلامية تحت اسم المستشرقين. ولم يترك هؤلاء المستشرقون جانبًا في التراث الإسلامي إلا ونقّبوا فيه، باحثين عن أدق التفاصيل فيه، ولم يقتصر بحثهم في التراث الديني فقط بل ضم اللغة، والعادات الاجتماعية، والنظام السياسي، والآثار، والموارد الطبيعية، وغيرها، خصصوا لها الأموال ووسائل البحث، والتنقيب، والدراسة.

لم تكن جهود المستشرقين عبر الزمن على وتيرة واحدة فأدى تفاوت الاهتمامات السياسية والدوافع الدينية والاقتصادية عبر الزمن إلى تفاوت أعداد المستشرقين في كل حقبة زمنية حتى وصل ذروته في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، ثم تراجع الاهتمام حتى ضعف عددهم وصيغ عملهم بالطابع الاستعماري مما استدعى البعض إلى نبذ فكر الاستشراق وإعلان انتهاء الاستشراق في النصف الثاني من القرن العشرين، إلا أن عملهم لم يتوقف ولكنه أخذ أسماءً أخرى كالباحثين في العلوم الإسلامية أو الدراسات الآسيوية أو الشرق أوسطية. لذلك كان لا بد أن يستمر البحث عنهم، وعن أقوالهم، ودراساتهم.

تم في هذا البحث دراسة أعمال المستشرق الباحث الدكتور أندرو ريبين (Andrew Rippin) والذي كان باحثًا متميزًا في دراسة علوم القرآن والتفسير في الجامعات الغربية، والذي قدم الكثير من الابحاث والدراسات. وقد أقتصرت هذه الدراسة على النظر في عمل ريبين في علم أسباب النزول، الذي أخذ اهتمامًا كبيرًا منه وظهر تعمقه في دراسته. وكان الاختيار لهذا الموضوع من أعمال ريبين لكونه أخذ حيزًا كبير من أعماله حيث تعرض له في أطروحته للدكتوراة و عدة ابحاث لاحقة في نفس الموضوع. ومما يميز هذا العمل توسع ريبين في مناقشة الموضوع، وتناوله من عدة جوانب لم يتطرق لمثلها أي مستشرق آخر. لذلك، كان من الضرورة النظر في دراسة ريبين لموضوع أسباب النزول.

1.1 مشكلة الدراسة

أدى ظهور دعوة الإسلام وانتشار القرآن إلى ظهور ما يعرف بالمستشرقين من الحضارات الأخرى وبشكل خاص الحضارات الغربية، التي قرنت بين محاولاتها الاستعمارية وهجماتها الثقافية والدينية على دول الشرق الإسلامي. ولم يتوقف ظهور المستشرقين منذ سطوع الحضارة الإسلامية حتى يومنا الحاضر، لذلك كان لا بد أن تتم دراسة وتتبع أعمالهم على مدى العصور. وكان من الضرورة أن يتم التعرف على المعاصرين منهم والذين لم يتم الاشتباك معهم في المؤتمرات واللقاءات العلمية. وفي هذا البحث تم دراسة أعمال المستشرق والباحث الكندي أندرو ريبين في علوم القرآن والتفسير وبشكل خاص عمله في أسباب النزول. لم يكن أندرو ريبين المستشرق الأول الذي درس أسباب النزول فقد سبقه عدة مستشرقين لكنه كان الوحيد الذي تناوله بتوسع وحاول دراسته من عدة جوانب. لذلك كان لا بد من تتبع عمله وبيان الجوانب التي أصاب فيها والجوانب التي أخطأ فيها.

2.1 أهمية الدراسة

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها:

- تقدم أحد المستشرقين المعاصرين وتنقل أعماله في مجال علوم القرآن إلى دائرة الضوء والاهتمام
- تخدم طلبة الدراسات العليا والباحثين في قضايا الاستشراق المعاصر
- تتناول موضوع قرآني من وجهة نظر المستشرقين المعاصرين

3.1 أهداف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

- 1- التعرف على طبيعة عمل المستشرق أندرو ريبين في دراسة أسباب النزول
- 2- تقصي عمل المستشرق أندرو ريبين في مجال علم أسباب نزول القرآن
- 3- تقييم عمل المستشرق أندرو ريبين في مجال علم أسباب نزول القرآن

4.1 منهجية الدراسة

اقتضت طبيعة البحث أن تتبنى الدراسة المنهجيات التالية:

1. المنهج الاستقرائي: وذلك باستقراء عمل المستشرق أندرو ريبين في مجال علوم القرآن بشكل عام وفي مجال أسباب نزول القرآن بشكل خاص
2. المنهج الاستنباطي: وذلك من خلال تحليل آراء وطبيعة عمل المستشرق أندرو ريبين في مجال أسباب نزول القرآن

5.1 الدراسات السابقة

لم يقف الباحثان على دراسة تناولت عمل المستشرق أندرو ريبين في أسباب النزول، إلا أن الباحثين استفادا من بعض الدراسات التي تناولت أعمال أخرى له، مثل:

- بحث منشور في العام 2022 للباحثين Iffat Batool, Taimia Sabiha بعنوان "Foreign Vocabulary of the Qur'ān in Western Academic Writings: A Case Study of Andrew Rippin" تناولتا فيه دراسة أندرو ريبين للمفردات الأعجمية في القرآن الكريم. وقد توصلت الباحثتان إلى أن دراسة ريبين للمفردات الأعجمية، يشوبها الانحياز إلى المصادر والمعارف الغربية، وتجاهل التراث الاسلامي تحت دعوى عدم الموثوقية، كما افتقرت دراسة ريبين إلى الاساس التاريخ الرصين⁽¹⁾.

- مراجعة بحثية في العام 2025 للباحث Majid Daneshgar بعنوان "The Library of Andrew Rippin The Rise of a Qur'ānic Philologist". تناول الباحث في هذه الورقة البحثية نشأة أندرو ريبين ومحتويات مكتبته باللغات المختلفة. أظهر الباحث موسوعية مكتبة ريبين وبالتالي موسوعية المعارف التي تحصلها ريبين من دراساته ومراجعاته. كما أشار الباحث إلى اتقان ريبين للعديد من اللغات قراءة وكتابة مما ساهم في توسعه في قراءة الكتب⁽²⁾.

6.1 خطة الدراسة

تقع هذه الدراسة في : تمهيد، و أربعة مباحث، وخاتمة كما يلي :

(1) Batool, I. and Sabiha, T. (2022), " Foreign Vocabulary of the Qur'ān in Western Academic Writings: A Case Study of Andrew Rippin, Al-duhaa, Vol.:3, Issue: 1, Jan- June 2022DOI:10.51665 /al-duhaa.003.01.0146, PP: 47-61

(2) Daneshgar, Majid (2025) "The Library of Andrew Rippin The Rise of a Qur'ānic Philologist," Asian Review: Vol. 38: No. 2, Article 5.

التمهيد

المبحث الأول: التعريف بالمستشرق أندرو ريبين وعمله في أسباب نزول القرآن

المبحث الثاني: مفهوم أسباب النزول لدى أندرو ريبين وتقصي مراجعه

المبحث الثالث: تطور علم أسباب النزول كما يصورها أندرو ريبين

المبحث الرابع: دور روايات أسباب النزول في تفسير القرآن كما يصورها أندرو ريبين

الخاتمة

2. تمهيد

1.2 تعريف المصطلحات

(أ) المستشرق

لغة :

يعود أصل كلمة الاستشراق إلى شَرَقَ، ولدى البحث عن معناها نجد في معجم مقاييس اللغة شرق: الشين والراء والقاف أصل واحد يدل على إضاءة وفتح⁽³⁾. ولدى الفراهيدي: "الشرق خلاف الغرب، والشروق كالطولوع، وشرق يشرق شروفاً، ويقال لكل شيء طلع من قبل المشرق ... والجانب الشرقي: الصقع الذي يلي المشرق. واشتقاق أيام التشريق من تشريقهم اللحم في الشمس بمنى. ويقال: أخذ من شروق الشمس وذلك وقت صلاته. والمشرق: المنير، وأشرفت الأرض بنور ربها"⁽⁴⁾. أوردها الاصفهاني نسبة إلى الشمس، ومنه شرقت الشمس

⁽³⁾ فارس، أحمد ابن، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، (1979)، ج3، ص 204

⁽⁴⁾ الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، دار ومكتبة الهلال، (غير معرف)، ج5، ص 38-39

شروق أي طلعت⁽⁵⁾. أما الشرق في الصحاح تعني المشرق أو الشمس. والمشرقة: موضع القعود في الشمس. وتشرقُ: أي جلست فيه⁽⁶⁾.

أما صيغة استشرق التي نبحت عنها في كلمة الاستشراق، فهي على وزن استفعل. والأصل فيها أن يكون لطلب الفعل⁽⁷⁾. وفي معنى استفعل يكون التكلف نحو تعظم واستعظم وتكبر واستكبر ويكون استفعل بمعنى الاستدعاء والطلب نحو استوهب ويكون بمعنى فعل مثل قر واستقر⁽⁸⁾. ويكون بمعنى صار، نحو: استنوق الجمل، واستنسر البغاث⁽⁹⁾. بناء عليه يكون الفعل استشرق استعظام ما في الشرق والتكلف في استدعاء ما فيه ومنه أيضا توجه نحو الشرق أو طلب الشرق.

اصطلاحًا:

عند تتبع تعريف الاستشراق من الناحية الاصطلاحية نجد أن هناك نوعًا من التفاوت بين العلماء في التعريف فهناك من يأخذ التعريف من ناحية الجغرافيا والشمول فيكون التعريف تعلم ودراسة ما في حضارات الشرق مثل د. يوسف بابكر الشيخ الذي عرّف الاستشراق بأنه "الاهتمام بحضارة الشرق ومعتقداته وعلومه"⁽¹⁰⁾، و رحيم البهادلي وعباس مرياني الذان يعرفان

(5) الأصفهاني، حسين، مفردات ألفاظ القرآن، دمشق، دار القلم، (2009) ص 451

(6) الجوهري، اسماعيل، الصحاح، تاج اللغة و صحاح العربية، دار العلم للملايين، بيروت، (1979)، ص 1500-1501

(7) الأيوبي، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي، الكناش في فني النحو والصرف، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، (2000)، ج 2، ص 70.

(8) فارس، أحمد ابن، الصحاحي في فقه اللغة العربية، دار الكتب العلمية، (1997)، ص 170

(9) الثعالبي، عبد الملك، فقه اللغة وأسرار العربية، المكتبة العصرية، (2000)، ص 411

(10) أنظر: الشيخ، يوسف بابكر، أثر الإستشراق على الفكر الإسلامي. مجلة معالم الدعوة الإسلامية، (2008)، المجلد 1،

الاستشراق بأنه: "علم يدرس الشرق من حيث التراث، والحضارة، والمجتمع"⁽¹¹⁾. بينما حصره البعض في الحضارة الاسلامية مثل عدنان وزان الذي عرّفه بأنه: "مصطلح أو مفهوم عام يطلق عادة على اتجاه فكري يُعنى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة، ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة"⁽¹²⁾، ومالك بن نبي الذي يعرف المستشرقين بأنهم "الكتاب الغربيون الذين يكتبون عن الفكر الإسلامي وعن الحضارة الإسلامية"⁽¹³⁾، وعلي النملة الذي عرّفه على أنه "تصدر علماء غير مسلمين من الشرق أو الغرب عربياً أو غير عرب ، لدراسة علوم المسلمين وحضارتهم ومعتقدهم وتقاليدهم شعوبهم وعاداتها ، سواء كانت هذه الشعوب تقطن شرق البحر الأبيض المتوسط أم الجانب الجنوبي منه"⁽¹⁴⁾. ونجد أن البعض قد زاد في التعريف ليوضح ما تم دراسته مثل مصطفى بوكاري الذي عرف الاستشراق على أنه "البحث عن معرفة الإسلام والمسلمين وبلاد المسلمين عقيدة وشرعية وتاريخاً ومجتمعاً وتراثاً"⁽¹⁵⁾. وبالنظر إلى دراسات المستشرقين والباحثين في الغرب قديماً وحديثاً نجد أن دراساتهم لم تقتصر على الحضارة الاسلامية فقط بل شملت الحضارات الهندية والصينية ودول شرق آسيا لذلك لا يمكن حصر الاستشراق في الحضارة الاسلامية فقط لكن يمكن أن نرى أن التعريف الذي قصر الاستشراق على الحضارة الاسلامية كان من وجهة نظر من وقع عليه الاستشراق وشعر بالتهديد بسببه. لذلك يمكننا القول أن للاستشراق مفهوم عام وهو دراسة ما لدى حضارات الشرق من تراث وعلوم ومعتقدات وعادات و ثروات، ومفهوم خاص بمن خضع للاستشراق

(11) البهادلي، و المريني، الاستشراق ، نشأته ودوافعه. مجلة أبحاث في العلوم التربوية والانسانية واللغات والآداب، (2020)،

ج 1(3)، ص 48

(12) وزان، عدنان، الاستشراق والمستشرقون : وجهة نظر. سلسلة دعوة الحق، (1984)، المجلد 24، ص 15

(13) ابن نبي، مالك. انتاج المستشرقين وأثره في الفكر الاسلامي الحديث. بيروت: دار الارشاد، (1969) ، ط1، ص5-6

(14) النملة، علي، كنه الاستشراق : مناقشات في التعريف والنشأة والدوافع. دراسات استشرافية وحضارية ، (1993)، ص

27

(15) بوكاري. مصطفى، الاستشراق الفرنسي وموقفه من تاريخ عهد النبوة، رسالة ماجستير. المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية،

(1992) ، ص 2

وهو في حالة الحضارة الاسلامية؛ دراسة ما لدى الحضارة الاسلامية من تراث وعلوم ومعتقدات وعادات و ثروات.

(ب) أسباب النزول

لغة:

- أسباب جمع سبب. أما السبب، فقال عنه الفراهيدي: "السبب: الحبل. والسبب: كل ما تسببت به من رحم أو يد أو دين ... والسبب: الطريق لأنك تصل به الى ما تريد"⁽¹⁶⁾. ويعرفه الأصفهاني بأنه: "الحبل الذي يصعد به النخل وجمعه أسباب، وسمي كل ما يتوصل به إلى شيء سببا وكذا منهج الطريق وصف بالسبب"⁽¹⁷⁾. وفي هذا السياق فالله مسبب الأسباب ومنه التسبب⁽¹⁸⁾. ويقول ابن منظور: "أسباب السماء نواحيها أو أبوابها"⁽¹⁹⁾. ويظهر أن المعنى اللغوي لكلمة سبب يدور حول ما يتوصل به كطريق أو غيره إلى الشيء.

- النزول من نزل. النزول في الأصل هو انحطاط من علو، يقال نزل عن دابته⁽²⁰⁾. المنزلة: المرتبة، واستنزل فلان أي حط من مرتبته، والتنزيل الترتيب⁽²¹⁾. والنزول الحلول، وقد نزلهم ونزل عليهم ونزل بهم، ونزل من علو إلى سفلى: انحدر⁽²²⁾. والفرق بين الإنزال والتنزيل في وصف القرآن والملائكة أن التنزيل يختص بالموضع الذي يشير إليه إنزاله مفرقا ومرة بعد مرة، والإنزال

⁽¹⁶⁾ الفراهيدي، العين، ج7، ص 203-204

⁽¹⁷⁾ الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص391

⁽¹⁸⁾ الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ص 145

⁽¹⁹⁾ ابن منظور، لسان العرب، ص 1910

⁽²⁰⁾ الأصفهاني مفردات ألفاظ القرآن ، ص 799

⁽²¹⁾ الجوهري، تاج اللغة وصحاح العربية، ص 1829

⁽²²⁾ ابن منظور، لسان العرب، ص 4399

اصطلاحًا:

قال الزرقاني في مناهل العرفان: " سبب النزول هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه". والمعنى أن حادثة وقعت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم أو سؤال وجه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله تعالى ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو جواب السؤال⁽²⁴⁾. وقال فضل عباس في إتقان البرهان: " سبب النزول ما نزلت الآية أو الآيات أيام وقوعه متضمنة له أو مبينة لحكمه"⁽²⁵⁾ ثم يضيف "بأن السبب ما كان الحدث فيه نابعا من البيئة والزمان اللذين وقع فيهما الحدث"⁽²⁶⁾. أما مناع القطان فيعرف سبب النزول بأنه "ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه كحادثة أو سؤال"⁽²⁷⁾. ويمكن للقارئ أن يستنتج من هذه الآراء اتفاقها على كون سبب النزول ما حدث في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فنزل بشأنه آية أو مجموعة من الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه .

3. المبحث الأول: التعريف بالمستشرق أندرو ريبين وعمله في أسباب نزول القرآن

1.3 المطلب الأول: سيرة أندرو ريبين الذاتية

باحث بريطاني-كندي في الدراسات الإسلامية والقرآنية. ولد في مدينة لندن سنة 1950. حصل على درجة البكالوريوس في الدراسات الدينية من جامعة تورونتو (University of Toronto) سنة 1974م، ثم انتقل إلى جامعة مكجيل (McGill University) حيث حصل

(23) الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، 799

(24) أنظر: الزرقاني، عبدالباقى، 1995. مناهل العرفان، ج1، ص89

(25) أنظر: عباس، فضل، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار الفرقان، (2009)، ص 310

(26) أنظر: المرجع السابق، 311

(27) أنظر: القطان، مناع، علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 3، (2000)، ص 78

على درجة الماجستير في الدراسات الإسلامية سنة 1977م ودرجة الدكتوراة في الدراسات الإسلامية سنة 1981م. سافر ريبين اثناء إلى عدة أماكن أثناء دراسته مما سمح له أن يلتقي بجون وانزبرو (ت. 2002م) في لندن مما كون بينهما رابطة استمرت لعدة سنوات بعد حصوله على الدكتوراة⁽²⁸⁾.

عمل في بداية حياته قبل أن ينهي دراسته للدكتوراة كمحاضر في قسم الدراسات الدينية في جامعة ولاية ميتشيغن الأمريكية في العام 1979 م ثم انتقل بعد سنة إلى جامعة كالجري الكندية (University of Calgary) ليعمل في قسم الدراسات الدينية فيها حتى العام 2000م، ثم انتقل ليعمل استاذاً في قسم التاريخ متخصصاً في التاريخ الاسلامي وعميداً لكلية الدراسات الانسانية في جامعة فيكتوريا الكندية (University of Victoria) حتى العام 2010م ، بعدها استمر في العمل كأستاذ في التاريخ الإسلامي حتى تقاعده في العام 2013م ليصبح أستاذاً شرفياً حتى وافته المنية في 29 من شهر تشرين الثاني من العام 2016م في مدينة فيكتوريا في كندا. وخلال فترة تقاعده عمل باحثاً في كلية الدراسات الشرقية والافريقية (SOAS) في لندن. حصل على العديد من المنح والجوائز لنشاطه الأكاديمي من المؤسسات البحثية في كندا وأستراليا. وساهم في تأسيس الجمعية الدولية للدراسات لقرآنية (International Qur'an Studies Association) (IQSA)⁽²⁹⁾.

أنصب نشاطه البحثي كما يصف نفسه في سيرته الذاتية على تاريخ الفترة التكوينية للإسلام، و تفسير القرآن الكريم في الفترة الكلاسيكية - كما يسميها ريبين- للإسلام. وألّف ما يقارب 24 كتاباً، 44 فصلاً في كتاب، 31 بحثاً محكّماً، 21 مقالاً في معاجم ومراجع مختلفة، 186

⁽²⁸⁾ El-Badawi, E. (2017). In Memoriam: Andrew Rippin, Middle East Studies Association of North America, Vol. 50(1): 155-165. Rippin, A. (1981), The Quranic asbāb al-nuzūl material: an examination of its use and development in exegesis, PhD Dissertation, McGill University, Canada

⁽²⁹⁾ Rippin, A. (2016),

Resume/CV.(<https://web.archive.org/web/20080209135254/http://web.uvic.ca/~arippin/>)

مراجعة لكتاب وملاحظة بحثية، وشارك في العديد من المؤتمرات المتخصصة حول العالم، وعمل محرراً في ما يزيد عن 30 مجلة علمية وكتاب⁽³⁰⁾.

تطرق عمل ريبيّن البحثي إلى عدد من المواضيع على مدار حياته المهنية: العلاقة المعقدة بين العقيدة والنحو والمعجم في تشكيل تراث التفسير، النظر إلى القرآن والتفسير من خلال الثقافات اليهودية والمسيحية النصية وشبه النصية والتفسيرية، والفوائد التي قد تنجم عن استخدام البيانات الكتابية والأثرية في تفسير القرآن، وأصول المحاولات الإسلامية لفرض أطر تأويلية مرتبطة بسيرة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومرافقات عملية الوحي مثل النسخ وأسباب النزول على القرآن، وبناء شخصيات ذات سلطة في التراث المتلقى – ومن أبرزها عبد الله بن عباس (ت 687/68) – لترسيم بعض فروع التفسير باعتبارها قديمة في نسبها وبالتالي ذات شرعية أكبر⁽³¹⁾.

وكان ريبيّن يدعو العلماء إلى أخذ نطاقات المعاني والرموز التي أنتجتها أمهات التفاسير للقرآن الكريم – سماها ريبيّن بالتفاسير الكلاسيكية – على محمل الجد، بحيث يُنظر إلى التفسير وفروع علوم القرآن الأخرى على أنها ذات أهمية في حد ذاتها، وليس مجرد سجلات للتراث المنقول. وكان يؤكد على ضرورة تحقيق التوازن بين قراءة القرآن الكريم بمعناه الخاص، وتقدير أهمية كيفية فهم المسلمين للقرآن الكريم كنص مقدس على مدى 1400 عام من التاريخ الإسلامي⁽³²⁾.

2.3 المطلب الثاني: مؤلفات أندرو ريبيّن في أسباب نزول القرآن

⁽³⁰⁾. Ibid.

⁽³¹⁾ IQSA (2016), RIP Andrew Rippin (1950-2016), <https://iqsaweb.org/2016/12/01/ripar/>. Last checked: 12/6/2025.

⁽³²⁾. Ibid.

عند النظر في سيرة أندرو ريبين، نجد أن أول ما ألفه حول أسباب النزول كان في أطروحته للدكتوراة بعنوان " مادة أسباب النزول: دراسة استخدامها وتطورها في التفسير" (33) ، ثم أعاد نشر أجزاءها بعد اجراء تعديلات عليها في ثلاثة أبحاث هي:

- 1- بحث بعنوان "النمط التفسيري "أسباب النزول" : دراسة بيبليوغرافية ومصطلحية" (34).
- 2- بحث بعنوان "الزركشي والسيوطي في مادة أسباب النزول" (35)
- 3- بحث بعنوان "دور أسباب النزول في تفسير القرآن" (36)

انقسم عمل ريبين في دراسته في الأطروحة والأبحاث التي تلتها حول اسباب النزول إلى ثلاثة محاور:

- مفهوم أسباب النزول وتقصي مراجعه
- مادة اسباب النزول في تفسير القرآن وتطورها
- دور روايات أسباب النزول في تفسير القرآن

وبناء عليه تم توزيع هذه المحاور من عمل ريبين على الثلاثة مباحث التالية والتي يتناول كل مبحث فيها أحد هذه المحاور

(33) عنوان الرسالة بالانجليزية (The Quranic asbāb al-nuzūl material: an examination of its use and development in exegesis)

(34) العنوان بالانجليزية (The exegetical genre asbāb al-nuzūl: a bibliographical and terminological survey) والذي نشر في (Bulletin of the School of Oriental and African Studies) سنة 1985م

(35) العنوان بالانجليزية (Al-Zarkashī and al-Suyūṭī on the 'occasion of revelation' material) في مجلة (Islamic Culture) والذي أعيد نشره في (Studies in Quran) تحت العنوان (The function of the occasion of revelation material) سنة 1985م.

(36) العنوان بالانجليزية (The Function of Asbab Al-Nuzul in Quranic Exegesis) وهو بحث منشور في (Bulletin of the School of Oriental and African Studies) سنة 1988م.

4. المبحث الثاني: مفهوم أسباب النزول لدى أندرو ريبين وتقصي مراجعه

1.4 المطلب الأول: نشأة مصطلح اسباب النزول وتطوره

جاء بحث ريبين بأسلوب مختلف عن ما هو متعارف عليه في الدراسات التفسيرية أو دراسات علوم القرآن. فقد خصص ريبين جزءاً من دراسته لأسباب النزول لكلمة "سبب" دون أن يضعها في جزء خاص بها، بل جاء من خلال حديثه عن المصنفات في أسباب النزول وكأنها استمرار لموضوع المصنفات.

الدراسة اللغوية لمصطلح سبب كما قدمها ريبين جاءت منقوصة، فقد اقتصر عمل ريبين في مصطلح سبب على وجودها في القرآن والسياق الذي جاءت فيه، ولم يرجع إلى المعاجم، أو المراجع اللغوية المعتبرة. أما حجته لاتخاذ هذا الأسلوب أن المصطلحات التفسيرية مثل المحكم والمتشابه والتأويل والنسخ يمكن أن يكون اشتقاقها من الاستعمال القرآني، فكان ريبين يرى أنه من المنطقي له أن يدرس استعمال المصطلح في القرآن ثم يربطه بأسباب النزول. وهذا موقف لا بد من التوقف عنده، فعمل ريبين يظهر بعض الجدل والمنطق في البحث العلمي من حيث ملاحظته استعمال المفسرين للمصطلحات والاستعانة بما هو موجود في القرآن، ومحاولته فهم المعنى من خلال استعمالها في القرآن، لكن قوة هذا العمل تسقط إذا تم تجاهل ما ورد على لسان العرب وتم توثيقه في المعاجم المتخصصة. كما يطرح تساؤلاً إن كان ريبين يعتقد أن الأصل اللغوي للمصطلحات التفسيرية مثل اسباب النزول والمحكم والمتشابه والتأويل والنسخ قد استحدثت من القرآن ولم يُعرف مثل هذه الأصول قبل نزول القرآن. فإن كان هذا هو الحال فقد وقع ريبين في مشكلة أكبر تفسر بعض ما ذهب إليه في دراسته. وإن لم يكن فالدراسة محتلة القوام منذ بدايتها، فالعرب كانوا يعرفون مصطلح سبب، ونزول، ومحكم، ومتشابه، وتأويل ونسخ قبل نزول القرآن.

اعتمد ريبين في تتبعه على الهجاء (س ب ب) فنجده قرن في بحثه بين سَبَب و سَبَّ، كما وتقصى صيغة الجمع على نحو أسباب، فكان نتيجة تتبعه أن وجد كلمة سبب قد استعملت في القرآن 11 مرة: مرتان بصيغة الفعل في قوله تعالى: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ) (سورة الأنعام، آية 108) حيث جاءت بمعنى الشتم، و 9 مرات بصيغة الاسم، خمس منها مفردة (سبب) وأربع مرات بصيغة الجمع (أسباب)⁽³⁷⁾.

ويقسم ريبين معاني كلمة سبب حسب تعريفات المفسرين وفق التالي⁽³⁸⁾:

1- السبب بمعنى الباب أو البوابة، قد أوردتها البعض بمعنى حبل أو طريق أو وسيلة كما

في:

- قوله تعالى: (أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۗ فَلْيُرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ (10)) (سورة ص آية 10)
- قوله تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صِرْحًا لَعَلِّي أُنْبِئُكَ الْأَسْبَابَ (36) أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لِأَظُنُّهُ كَاذِبًا ۗ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ (37)) (سورة غافر آيات 36-37)

2- السبب بمعنى المنزلة والمكان، والدعم، كما في:

- قوله تعالى: (إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166)) (سورة البقرة آية 166)
- قوله تعالى: (ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا (89)) (سورة الكهف، آية 89)

3- السبب بمعنى العلم، كما في:

- قوله تعالى: (إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84)) (سورة الكهف آية 84)

⁽³⁷⁾ Rippin, A. 1985. *THE EXEGETICAL GENRE ASBAB AL-NUZUL: A BIBLIOGRAPHICAL AND TERMINOLOGICAL SURVEY*, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, LI, 1-20, p 12

⁽³⁸⁾ .Ibid. p 12-13

- قوله تعالى: (فَأَتَّبِعْ سَبَبًا (85)) (سورة الكهف آية 85) ويقول ريبيّن أنه لا يفهم الاختلاف في المعنى بينها وبين الآية 89 حيث جاءت بمعنى المنزلة
 4- السبب بمعنى الحبل، كما في قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (15)) (سورة الحج آية 15)

وبعد أن تتبع ريبيّن استعمال كلمة سبب وتفسيرها في القرآن اعترف أنه لم يتمكن من الوصول إلى نتيجة نهائية في اشتقاق معنى لكلمة سبب من خلال استعمال القرآن للكلمة، وكيف يمكن ربطها مع أسباب النزول⁽³⁹⁾. ويدرك من اضطلع على تقصي ريبيّن في تحديد معنى كلمة "سبب" ارتكابه خطأً جوهرياً بعدم تقصي الأصل اللغوي للكلمة في اللغة، فلم يستطع ربط المصطلح واستعمالاته، والذي ظهر أثره في بقية الدراسة. وهذا الأمر يطرح تساؤلاً حول عناية ريبيّن بالمعنى اللغوي أو حتى تقصي معاني الكلمات العربية في مصادرها، وهو أمر لا يمكن التغافل عنه.

جاءت دراسة ريبيّن محصورة في ما يحتوي على كلمة "سبب" لنزول الآيات دون غيرها فلم يتقصى مرادفات الكلمة في النصوص التي تناولت ما استدعى نزول الآيات. وقد أدى هذا المنهج لريبيّن في تتبع أسباب النزول في كتب التفسير إلى أن يستنتج أن استعمال مصطلح "سبب" ظهر متأخراً، وكأن الاهتمام بما استدعى نزول الآيات لم يكن ضمن اهتمام من درس القرآن وبشكل خاص أهل التفسير. فيدعي ريبيّن أن استعمال عبارة "والسبب في نزول الآية" أو "هذا كان السبب في نزول الآية" لم يظهر في التفاسير المتقدمة كتفسير مقاتل (ت).
 150هـ) ومجاهد (ت. 104هـ) وسفيان الثوري (ت. 161هـ) أو عمل ابن اسحاق (ت.

⁽³⁹⁾.Ibid. p 13

151هـ) في السيرة، أو الواقدي (ت. 207هـ) أو كتب التفسير للمحدثين مثل البخاري (ت. 256هـ) ومسلم (ت. 261هـ) بل كانت روايات مرافقة تم استعمالها لاحقاً كأسباب وهو ما سجله ريبيّن لوانزبرو في كتابه دراسات قرآنية ثم أعاد تأكيد في دراسته⁽⁴⁰⁾. ويُظهر هذا النوع من أسلوب الدراسة محدودية في التقصي لا تؤدي إلى الاحاطة بالدلالات والاستعمالات.

حاول ريبيّن أن يقارن عمله بعمل وانزبرو فسلك نفس الأسلوب من حيث اعطاء وصف لتطور الاهتمام بعلم أسباب النزول بالاعتماد على الاستعمال اللغوي لمصطلح سبب النزول وتتبعه في بعض المصادر مما أدى إلى بناءهما فرضية مفادها أن مصطلح اسباب النزول بدء في الظهور مع الطبري (ت. 310هـ) في حديثه عن النهي عن استعمال كلمة "راعنا" من خلال القول عن "اختلاف أهل التأويل في السبب من أجله نهي الله عن" حيث لم يكن استعمال كلمة "سبب" مرتبطاً مع سبب نزول الآية بل مع سبب النهي عن قول "راعنا" وهو ما يراه وانزبرو وريبيّن استعمالاً غير مكتمل لكلمة "سبب" حدث تكراراً في تفسير الطبري. وأن الأمر ذاته حدث مع النحاس في كتاب الناسخ والمنسوخ⁽⁴¹⁾. ويرى وانزبرو وريبيّن أن الاستعمال الحقيقي لمصطلح أسباب النزول جاء في كتاب الجصاص (ت. 370هـ) حيث اخذ المصطلح استعماله الحقيقي. لذلك يرى ريبيّن أن عمل الواحد في أسباب النزول جاء طبيعياً بما أنه حدث بعد قرن من استقرار المصطلح. ويرى أن المصطلح خضع لإعادة توجيه على يد الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن" ثم تطور بشكل كبير على يد السيوطي في كتابه "لباب النقول" الذان ربطا سبب نزول الآية بالأحداث المرافقة والتي ذكرت في الآيات بدلاً من الربط بالأحداث المرافقة للتنزيل كما فعل الواحد⁽⁴²⁾. ومما يؤخذ على ريبيّن ووانزبرو أنهما تجاهلا مجالات توظيف اسباب النزول واهتما بنشأة مصطلح "سبب" أو "اسباب" فربطاً نشأة

(40). Ibid. p 14

(41). Ibid. p 14-15

(42). Ibid. p 15

علم أسباب النزول بتشكيل المصطلح فنفيا الاهتمام بأسباب النزول لعدم إيجادها مصطلح سبب في كتب التفسير دون النظر إلى الاستعمال الذي كان حاضراً منذ اللحظة الأولى لاستنباط الأحكام. كما يؤخذ عليهما أن نظريتهما كان محصوراً في بعض كتب التفسير دون غيرها مما كان ممكناً أن يساعدهما في فهم دور روايات أسباب النزول. ومما سيظهر في المطلب التالي أنهما تجاهلا مصنفات في نزول القرآن سبقت الطبري لعدم وجود معلومات حول هذه المصنفات وبجتها عن كتب تذكر كلمة "سبب" أو أسباب " فقط.

2.4 المطلب الثاني: المصنفات التي وجدها ريبين حول أسباب النزول

مهّد ريبين لأهمية بحثه وعمله من خلال الإشارة إلى أن المستشرقين لم يهتموا بموضوع أسباب النزول فحاول جمع المصنفات التي اعتنت بأسباب النزول بعدما أشار إلى أن المستشرقين قبله لم يكتبوا في موضوع أسباب النزول وأن أكبر حيز في كتابات المستشرقين لا يتجاوز الصفحتين في كتاب ثيودور نولدكه (ت 1930م) (تاريخ القرآن) الذي قال بدوره أن المسلمين لم يهتموا بهذا العلم على عظمه ولم يصنف فيه سوى الواحد والسيوطي⁽⁴³⁾. وقد انتقد ريبين هذا الرأي من نولدكه وغيره باعتباره قاصراً فأبي نظرة في الكتب وقوائم المخطوطات في المكتبات تكشف أن عدد المصنفات في أسباب نزول القرآن كبير لكنه لا يماثل عدد المصنفات في النسخ والمنسوخ⁽⁴⁴⁾.

يعد البحث في الكتب السابقة وتقصي تطور العلوم عبر التاريخ من المشاريع البحثية التي تحتاج إلى جهود مضيئة وموارد كبيرة. ويحتاج إن كان بالاعتماد على الجهد الشخصي دون آراء العلماء إلى استقراء ما لا يحصى من كتب التراث الإسلامي ومخطوطاته. فإن قصر الجهد على بعض الكتب وعدد قليل من المخطوطات، كما هو حال ريبين ومن قبله وانزبورو، ظهر البحث

⁽⁴³⁾.Ibid. p 1

⁽⁴⁴⁾.Ibid. p 2

ناقصًا وغير مكتمل. و على الرغم من أن ريبيّن بدى في بحثه كساعٍ جاد للحقيقة، لكنه اختار أن يحرص ببحثه في كتب تذكر "سبب النزول" في العنوان أو في الرواية فارتكب خطأ جوهريًا أضعف بحثه. ويحسب لريبيّن في هذا البحث سعيه العلمي السليم في تتبع أسماء المصنفات والحكم على وجود مصنفات تتعلق بأسباب النزول، فنراه يذكر مجموعة من الكتب وفق وفاة المصنفين، ويحاول أن يذكر ما توفر لديه من معلومات بخصوص الكتاب حتى وإن كان غير موجود، فيذكر الكتاب واسمه كما ذكر في أقدم الكتب التي ذكرته ومن ذكره باسم مقارب، ومن استفاد من الكتاب من العلماء السابقين. لكن طريقة ريبيّن بالتركيز على كلمة سبب فوتت عليه دراسة المصنفات التي تحمل فكرة أسباب النزول تحت اسم آخر، وفوتت عليه دراسة كيفية التعبير عن الروايات المتعلقة بأسباب النزول.

جمع ريبيّن في دراسته أسماء عشرين كتابًا تنوعت بين ما ذكر أسماء بعضها في مؤلفات علماء المسلمين، أو تمكن من الوصول إلى مخطوطات بعضها الآخر. ولم يفت ريبيّن احتمالية وجود المزيد من الكتب التي تتناول أسباب النزول، فنراه يعترف بذلك ويعزو عدم ذكرها إلى أنه لم يستطع الوصول إليها.

يُظهر ريبيّن من خلال جمعه لأسماء هذه الكتب رجوعه واعتماده على المصادر الإسلامية في تعداد ما كتب حول أسباب النزول وعلى غير ما عرف عن المستشرقين من الانتقائية في الرجوع للمصادر الإسلامية. استطاع من خلال قراءته للكتب ومن أهمها كتاب حاجي خليفة (ت. 1068 هـ) (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) والفهرست لابن النديم (ت. 384 هـ) أن يحصي الكتب التالية⁽⁴⁵⁾:

- 1- نزول القرآن لعكرمة (ت. 105 هـ) وذكر ريبيّن أنه مفقود
- 2- نزول القرآن للحسن البصري (ت. 110 هـ) وذكر ريبيّن أنه مفقود

(45). Ibid. p 2-12

- 3- كتاب التنزيل لعلي بن المديني (ت. 234 هـ) وذكر ريبيّن أنه مفقود. ويتساءل ريبيّن إن كان كتاب المديني الوارد بإسم التنزيل في الفهرست هو ذات الكتاب الذي ذكره كل من الزركشي والسيوطي وحاجي خليفة عن المديني بإسم أسباب النزول. ويستغرب ريبيّن عدم استعمال الزركشي والسيوطي والواحدي لكتاب المديني. لذلك يشكك ريبيّن في وجود كتاب للمديني بإسم أسباب النزول.
- 4- القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن لأبي المطرف عبد الرحمن بن محمد الأندلسي (ت. 402 هـ) وذكر ريبيّن أنه مفقود
- 5- أسماء من نزل فيهم القرآن لاسماعيل بن محمد بن عبدالله الحيري الضير (ت. 430 هـ) وذكر ريبيّن أنه مفقود
- 6- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت. 468 هـ) وقد حصل ريبيّن على نسخة بتحقيق أحمد صقر
- 7- أسباب النزول لمحمد بن أسعد العراقي (ت. 567 هـ) وقد وصل ريبيّن إلى مخطوط الكتاب في مكتبة تشيستر بيتي في أيرلندا
- 8- أسباب النزول لأبي جعفر محمد بن علي بن شعيب المازندراني (ت. 588 هـ) وذكر ريبيّن أنه مفقود
- 9- أسباب النزول لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي البغدادي (ت. 597 هـ) وذكر ريبيّن أنه مفقود
- 10- أسباب النزول كتاب منسوب لبرهان الدين ابراهيم بن عمر الجعبري (ت. 732 هـ) وجد ريبيّن نسخة للكتاب لا تحتوي على صفحة الكاتب في مكتبة برلين ومحتومة بأن الكتاب تم الانتهاء منه سنة 709 هـ. وقد ذكر ريبيّن تعليقات العلماء كالسيوطي حول نسبة الكتاب للجعبري ويرى ريبيّن أنه ليس من المستحيل أن يكون الكتاب للجعبري
- 11- أنوار التحصيل في أسرار التنزيل لهبة الله بن عبد الرحمن بن البارزي (ت. 738 هـ) وذكر ريبيّن أنه مفقود

- 12- رفع التنزيل لابن قيم الجوزية (ت. 751هـ) وذكر ريبيّن أنه مفقود
- 13- الموافقات التي وقعت في القرآن العظيم لأمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب العدوي القرشي لأبي العباس أحمد بن علي بن النقيب الحنفي (ت. 816هـ) وصل ريبيّن لمخطوط الكتاب في مكتبة برلين تحت الرقم (We 1782)
- 14- العجّاب في بيان الاسباب لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت. 852هـ) نقل ريبيّن عن السيوطي أن المؤلف لم ينهي الكتاب ويتعجب ريبيّن من ايراد السيوطي لهذا الكتاب مع كونه لم ينجز
- 15- لباب النقول في أسباب النزول لجلال الدين أبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت. 911هـ)
- 16- قطف الثمر في موافقات سيدنا عمر لجلال الدين أبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي
- 17- قصيدة "بدون عنوان" في أسباب النزول لمحمد بن تاج العارفين كتبت سنة 1094هـ موجودة في مكتبة برلين تحت الرقم (Petermann 554)
- 18- ارشاد الرحمن لأسباب النزول والناسخ والمتشابه وتجويد القرآن لعطية الله بن عطية الأجهوري (ت. 1190هـ) وصل ريبيّن إلى عدة نسخ من المخطوط أحدها في دار الكتب المصرية.
- 19- مخطوط مجهول المؤلف عبارة عن اختصار لكتاب الواحد في مكتبة برينستون جاريت المجموعة 135 (يهودا 5143) كتب عليها عنوان بخط غير خط المؤلف "أسباب نزول الآي والسور" يرى ريبيّن أنه مشابه لعمل الجعبري ويحتوي عمل الواحد في دون اسناد
- 20- مخطوط غير مكتمل يحمل الاسم تفصيل لأسباب النزول لمؤلف مجهول في مكتبة برلين يحمل الرقم (OR 1300) كتب سنة 900هـ.

كشفت تصنيف ريبيّن عن تمييزه بين فئتين من المؤلفات: الأولى، الكتب التي تحمل عنوان "النزول" أو "التنزيل"، وهي المؤلفات الثلاثة الأولى التي يعدّها في عداد المفقودات. والثانية، الكتب التي تتضمن عناوينها مصطلحات مثل "سبب النزول" أو "من نزل فيه القرآن"، والتي ينقسم تراثها بين ما هو مفقود وما هو باقٍ. ويبدو من تحليل ريبيّن أنه يشكك في وجود المؤلفات الثلاثة الأولى أو في صلتها بموضوع أسباب النزول. كما يرى أن التسلسل الزمني لهذه المؤلفات وما تلاها ينسجم مع فرضيته، وفرضية وانزورو، التي تفترض أن ظهور مصطلح «أسباب النزول» بوصفه عنواناً لمؤلفات مستقلة ارتبطت بمرحلة الطبري، الذي جاء بعد تلك المؤلفات الثلاثة. ومع ذلك، فإن تحليل ريبيّن لموضوعات هذه المؤلفات، على الرغم من إقراره بعدم استقصاء جميع ما أُلّف في هذا المجال، لم يتطرق إلى احتمال وجود مؤلفات أخرى تناولت أسباب النزول قبل الطبري. وعند تتبع المصادر التي تنسب إلى المتقدمين، يبرز كتاب (تفصيل لأسباب التنزيل) المنسوب إلى ميمون بن مهران (ت 117هـ)، وهو ما يُعدّ قرينة تستدعي إعادة النظر في فرضية ريبيّن ووانزورو، إذ يشير إلى احتمال وجود تصنيف مستقل في أسباب النزول يسبق عصر الطبري.

5. المبحث الثالث: تطور علم أسباب النزول كما يصورها أندرو ريبيّن

1.5 المطلب الأول: التطور التاريخي لعلم أسباب النزول

لجأ ريبيّن في دراسته لتطور أسباب النزول إلى كتب التراث الإسلامي، فجاءت نتائجه مشابهة إلى حد ما لما تمّ ذكره في كتب التراث الإسلامي من حيث اعتباره كأحد علوم القرآن. فقد توصل ريبيّن إلى أنّ التراث الإسلامي في العصور الوسطى لم يتناول دور أسباب النزول في تفسير القرآن بشكل موسّع خلافاً لما قد يُتوقّع أو يُتأمل. وعند تناول هذا الموضوع، فهو غالباً ما يرد في مقدمات كتب التفسير أو في كتب علوم القرآن مثل الإتيقان في علوم القرآن للسيوطي (ت. 911هـ/1505م) والبرهان في علوم القرآن للزركشي (ت.

794هـ/1391م). ويرى ريبيّن أنّ ظهور الكتابين في فترة متأخرة، وتعامل المصنفين مع الموضوع بطريقة غير تاريخية، قد يجعل المرء يظن أنه أدى إلى نوع من الضبابية في فكرة التطور التاريخي للموضوع، وتجنب مسائل خلافية من خلال استعمال مؤكّدات عقدية⁽⁴⁶⁾. لكن ريبيّن تجاوز ما ورد في التراث الاسلامي في الفترات المبكرة ليصرّح أن موضوع أسباب النزول لم يحظ بأي اهتمام إلا في مناقشة بعض الأفكار في تفسير آيات محددة.

تثير دراسة ريبيّن جملةً من التساؤلات المتعلقة بحدود بحثه ومدى استيعابه للمصادر ذات الصلة. فقد اقتصر اعتماده على عدد محدود من المؤلفات، ولا يبدو من عرضه أنه وسّع دائرة البحث لتشمل غيرها، الأمر الذي يفتح باب التساؤل حول مدى شمولية المادة التي استند إليها. كما يلاحظ أن ريبيّن لم يلتفت إلى قضية محورية في دراسة أسباب النزول، وهي عناية المفسرين والمحدثين بالروايات المرتبطة بالنزول، حتى في المواضع التي لا يرد فيها لفظ "سبب" صراحةً. فقد أغفل مناقشة ما قرره العلماء بشأن صيغ السببية ومراتبها، والتمييز بين العبارات الصريحة وغير الصريحة، وبين ما يرويه الصحابي ابتداءً وما ينقله الراوي عنه، وهي مباحث أساسية في تقويم روايات أسباب النزول وفهم دلالاتها. ويظهر كذلك أن الدراسة لم تتناول مبدأً يُعد من الركائز الأساسية في التعامل مع روايات أسباب النزول، وهو مبدأ "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب". فهذا المبدأ يؤدي دورًا محوريًا في تفسير القرآن واستنباط الأحكام الشرعية، إذ يحدد العلاقة بين سبب النزول ودلالة النص القرآني. ومع ذلك، لم يناقش ريبيّن هذا المبدأ، ولم يبحث أثره في فهم روايات أسباب النزول أو في تقويمها، على الرغم من أهميته.

وبتتبع ما كتب ريبيّن نجده يحاول أن يحدد معالم تطور الاهتمام بأسباب النزول من خلال الإشارة إلى بعض المصنفات في مراحل التطور الزمني. لكن القارئ لما كتب ريبيّن يستنتج -وفق تسلسل ريبيّن- أن العناية بروايات أسباب النزول كانت تبعًا للتطور في الكتابة في علوم القرآن، وكأن الاهتمام بروايات أسباب النزول بدأ متأخرًا، فيراه يبدأ مع ابن تيمية واكتمل تطوره مع

⁽⁴⁶⁾ Rippin, A. 1985. *Al-Zarkashī and al-Suyūṭī on the 'occasion of revelation' material*, Islamic Culture, Vol. 59: 243-258, p244

السيوطي. ويظهر أن ريبيّن كان يخلط أحياناً بين الكتابة في أسباب النزول والكتابة في علوم القرآن. فقد قام ريبيّن بتقسيم تطور أسباب النزول إلى المراحل التالية:

المرحلة الأولى: بدايات نشأة علوم القرآن، ومن ذلك ما ادعاه أن الدراسات النظرية للقرآن لم تبدأ حتى ظهر كتاب فضائل القرآن لأبي عبيد (ت. 224هـ/838م، فيرى ريبيّن أنه من أوائل الكتب التي تناولت بعض الاعتبارات النظرية حول القرآن، ويقول: رغم أنّ عنوانه يوحي بتناوله فضائل القرآن، إلا أن نصفه الأول خصص لموضوع الفضائل، أما النصف الآخر فيتطرق إلى مسائل مثل القراءات، جمع القرآن، ولغته. وقد سارت على هذا المنوال كتب الفضائل اللاحقة مثل كتاب فضائل القرآن للبخاري (ت. 256هـ/869م) وشرحه لابن كثير (ت. 774هـ/1372م)⁽⁴⁷⁾. ويظهر من نتائج ريبيّن في هذه المرحلة أنه كان يبحث عن أسباب النزول كأحد علوم القرآن.

المرحلة الثانية كانت مع مقدمة تفسير الطبري (ت. 310هـ/922م)،⁽⁴⁸⁾ والتي أفرد لها الطبري عنواناً مستقلاً: "رسالة في التفسير"، فقال ريبيّن أن اهتمامات الطبري في هذه المقدمة كانت بعيدة عن موضوع أسباب النزول؛ حيث كرس معظم المساحة لمناقشة لغة القرآن، ومعنى الأحرف السبعة، وجمع القرآن، والفرق بين التأويل والتفسير ثم أسماء القرآن والسور. وكذلك يرى ريبيّن أن معاصر الطبري الأنباري (ت. 328هـ/939م) سار على نفس نهج الطبري في كتابه "إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله" مما دفع ريبيّن إلى الاستنتاج أن هذه المواضيع كانت جدلية وذات أهمية ولم يكن موضوع أسباب النزول بنفس الأهمية لهم⁽⁴⁹⁾.

المرحلة الثالثة: ظهور المفهوم الحالي لأسباب النزول. يرى ريبيّن أن أقدم نقاش لدور "السبب" بمفهومه الحالي موجود عند ابن تيمية (ت. 728هـ/1327م) في "مقدمة في أصول التفسير"، ويرجح ريبيّن أن مقدمة ابن تيمية هي أحد المصادر التي اعتمد عليها السيوطي واستشهد بها

⁽⁴⁷⁾ Ibid. p243-244

⁴⁸ صرح ريبيّن أنه حصل على الكتاب من طبعة شاكر.

⁽⁴⁹⁾ Ibid. p 244-245

في كتاب الإتقان بشكل واسع. ويورد ريبيّن أن اهتمام ابن تيمية بمسألة السبب جاء بسبب كثرة ما وجد من مجموع الروايات المتناقضة؛ فجاء الفصل الذي تناول فيه ابن تيمية كيفية نشوء الخلاف بين السلف، فتحدّث فيه عن موضوع السبب⁽⁵⁰⁾.

أما المرحلة الرابعة: فتتعلق بالتوسع في نقاش أسباب النزول، فيرى ريبيّن أن أقدم نقاش موسع لموضوع أسباب النزول موجود لدى الزركشي في البرهان في علوم القرآن والذي اعتبره السيوطي لاحقاً نموذجاً لعمل كتابه الإتقان في علوم القرآن ثم توسع فيه، على الرغم من وجود كتابين في علوم القرآن أحدهما لمحي الدين الكافيجي (ت. 879هـ) والآخر لجلال الدين البلقيني (ت. 824هـ) لكن السيوطي لم يعتبر الكتابين مهمين. ولذلك يرى ريبيّن أن كتابي الزركشي والسيوطي يعدّان أهم الكتب في الحديث عن أسباب النزول⁽⁵¹⁾. ويظهر من عرض ريبيّن للتسلسل الزمني تأثيره بالسيوطي من حيث موافقته لما نقل السيوطي، والتركيز على أقواله، واعتبارها ذروة التطور في فهم أسباب النزول، مما استدعى أن يجعل لعمل السيوطي في أسباب النزول فصل خاص يناقش فيه علم أسباب النزول لدى السيوطي.

2.5 المطلب الثاني: علم أسباب النزول عند السيوطي

قام ريبيّن في دراسته لأسباب النزول في كتاب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي بتحليل عمل السيوطي في ما سماه في كتابه النوع التاسع (معرفة أسباب النزول) وقام فيه السيوطي بالإجابة على خمسة مسائل. وهنا تجدر الإشارة إلى أن السيوطي لم يضع سؤالاً محدد يجب عليه في كتابه لكن ريبيّن وضع عناوين المسائل كالتالي⁽⁵²⁾:

1- ما هو استخدام السبب في التفسير؟ (وقد اجاب عنها السيوطي في ست نقاط)

⁽⁵⁰⁾.Ibid. p 246

⁽⁵¹⁾.Ibid. p 246

⁽⁵²⁾.Ibid. p 249

- 2- هل العبرة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب؟
- 3- كيف يتصرف السبب في ضوء اعتبارات السياق؟
- 4- ما هي المعايير التي تجعل رواية السبب معتبرة؟
- 5- هل يمكن أن يكون للآية الواحدة أكثر من سبب؟

اراد ريبيّن في تناوله لكلام السيوطي إلى الوصول إلى توضيح نظري لدور روايات أسباب النزول في التفسير ، لذلك صرح بأنه يهتم بالأسئلة الثلاثة الأولى واعتبر السؤالين الأخيرين هامشيّين⁽⁵³⁾. جاءت الدراسة كما عرضها ريبيّن منقوصة وغير ناضجة، اذا ما اعتبرنا الهدف منها، وطريقة التعامل، وما هو موجود، فلم يناقش ريبيّن الاسئلة جميعها كما وردت في كتاب السيوطي، بل اهتم بتوضيح رد السيوطي ذي الستة نقاط على السؤال الأول، وحاول ريبيّن ربط النقاط الستة بالأسئلة الأخرى ولم يكمل تحليل بقية الأسئلة. جاء تحليل ريبيّن لردود السيوطي منصبًا على دور السبب في التفسير -وهو الأمر الذي استفاض فيه في فصل منفصل من دراسته- ولم يهتم بطبيعة المسائل التي أرادها السيوطي، فلم ينتبه ريبيّن لتنوعها ومعالجتها بشكل أصول اعتبار السبب وسيلة للتفسير، فيظهر أنه قد فاته جزء جوهري أثناء سعيه لفهم دور روايات أسباب النزول في التفسير.

توصل ريبيّن في نهاية تحليله لأقوال السيوطي إلى:

- أن الوظيفة الأساسية لروايات أسباب النزول هي وظيفة تشريعية
- يتم تحديد صفة العام والخاص للكلمات من خلال الاسباب
- يمكن أن يكون لروايات أسباب النزول وظائف أخرى ومنها التفسير
- دور الجانب القصصي التفسيري لأسباب النزول هامشي لدى السيوطي

⁽⁵³⁾.Ibid. p 249

- يقوم السبب بدور تاريخي عقدي كضامن لصدق وحي الله للإنسان واهتمامه بخلقه، وهذا الدور يفوق الدور التفسيري للسبب⁽⁵⁴⁾.

وعلى الرغم من تركيز ريبيّن على بعض الجوانب المتعلقة بوظيفة روايات أسباب النزول وإبرازها لها، فإن مناقشته لأمثلة السيوطي، مع إغفاله جوانب أخرى ذات صلة، تثير تساؤلات حول مدى استيعابه للمبادئ الأصولية واللغوية التي تحكم تفسير هذه الروايات، ولا سيما مبدأ العام والخاص والدلالات المعجمية للألفاظ المستعملة. كما يثير ذلك تساؤلاً بشأن مدى تمكنه من الإحاطة الكاملة بمنهج السيوطي وأفكاره في توظيف روايات أسباب النزول.

6. المبحث الرابع: دور روايات أسباب النزول في تفسير القرآن كما يصورها أندرو ريبيّن

1.6 المطلب الأول: هدف دراسة ريبيّن من دور روايات أسباب النزول

سعى ريبيّن في هذا الجزء من الدراسة إلى تبيان طبيعة الدور الذي تؤديه روايات أسباب النزول في تفسير القرآن لدى المفسرين، معتمداً على تصنيفين مستمدين من تفسير التوراة وهما: تفسير (Haggadic) بمعنى التفسير القصصي والذي يهدف للتوضيح والدعوة، وتفسير (Halakhic) بمعنى التفسير التشريعي أو الفقهي والذي يستعمل لاستنباط الأحكام. كما حاول ريبيّن في هذه الدراسة تقييم استنتاج المستشرق جون وانزبرو من دراسته لكتاب السيوطي (الاتقان في علوم القرآن) الذي توصل إلى أن هدف روايات أسباب النزول هو الاستنباط التشريعي (Halakhic)، وأن الحكايات المرافقة كانت عارضة وليست أساسية⁽⁵⁵⁾. وعلى الرغم من أن التصنيف الذي اعتمده ريبيّن له ما يقابله في مباحث علوم القرآن وأصول الفقه، فإنه آثر توظيف إطار تصنيفي مستمد من التقسيمات المتداولة في الدراسات اليهودية. ويثير هذا

⁽⁵⁴⁾ Ibid. p 258

⁽⁵⁵⁾ Rippin, A. 1988. *The Function of Asbab Al-Nuzul in Quranic Exegesis*, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, LI, 1-20, p 1

الاختيار المنهجي تساؤلات حول مدى تأثره بالمقاربات المستمدة من التراث اليهودي في قراءته للمصادر الإسلامية، ومدى انعكاس ذلك على موضوعية تحليله وتفسيره للتراث الإسلامي.

2.6 المطلب الثاني: طريقة دراسة ريبيّن

حدد ريبيّن دراسته البحثية بدراسة المصنفات المبكرة - بشكل عام مع بعض الاستثناءات - لعلماء أهل السنة الذين كتبوا بالعربية خلال فترة ما قبل القرن السادس الهجري، حيث يرى أن تقنيات التفسير وقتها كانت بسيطة وغير معقدة⁽⁵⁶⁾. فكانت⁽⁵⁷⁾:

- 1- التفاسير التي يراها ريبيّن تفاسير قصصية (Haggadic)، مثل تفسير مقاتل (ت. 150هـ)، وسفيان الثوري (ت. 161هـ)، ومجاهد (ت. 104هـ)، وعبد الرزاق (ت. 211هـ)، والطبري (ت. 310هـ)، والواحدي (ت. 468هـ)، وتفسير منسوب للكلبي (ت. 146)
 - 2- كتب الأحكام الشرعية، مثل كتاب مقاتل، والجصاص (ت. 370هـ)، وابن العربي (ت. 543هـ)، والقرطبي (ت. 671هـ).
 - 3- كتب الناسخ والمنسوخ، مثل كتاب النحاس (ت. 338هـ)، وهبة الله (ت. 410هـ)، والبغدادي (ت. 429هـ)، ومكي ابن أبي طالب (ت. 437هـ).
- كما أضاف إلى بحثه 4 كتب في أسباب النزول هي⁽⁵⁸⁾:

- 1- أسباب نزول القرآن للواحدي (ت. 468هـ)
- 2- أسباب النزول (لباب النقول في أسباب النزول) للسيوطي (ت. 911 هـ)

⁽⁵⁶⁾ .Ibid. p 1

⁽⁵⁷⁾ .Ibid. p 1

⁽⁵⁸⁾ .Ibid., p 2

3- كتاب اسباب النزول والقصص الفرقانية لمحمد بن سعد العراقي (ت. 657هـ أو 667هـ) وهو مخطوط موجود في مكتبة تشيستر بيتي في دبلن ايرلندا تحت الرقم 5199

4- مخطوط مجهول المؤلف مؤرخ بسنة 709هـ في مكتبة ولاية برلين-ألمانيا، نسبة البعض إلى الجعبري، لكن ريبين لم يتأكد من كون للجعبري، لذلك استعمله ريبين كمرجع تحت الاسم برلين 3578.

كما قام ريبين بتقصي الكتب التي يمكن الاستفادة منها والتي وردت في دراسات وانزبرو وكتاب الزركشي (ت. 794هـ) وكتاب السيوطي (ت. 911هـ).

أما نطاق دراسة ريبين التطبيقية فكان محصوراً في سورة البقرة التي تحتوي 107 آيات متضمنة روايات أسباب النزول ويقول ريبين أنها تتميز بأنها متنوعة في محتواها الذي يجمع بين السرد، والجدل، والوعظ، والأحكام. ونظراً لكون نتيجة الدراسة احصائية فإعتبر ريبين أن هذه الآيات من سورة البقرة يمكن اعتبارها كعينة احصائية ممثلة للقرآن كاملاً⁽⁵⁹⁾. وعلى الرغم من أن ريبين ذكر أنه درس 107 آيات فصلها في أطروحته للدكتوراة إلا أنه اختصر عمله فيها وذكر ست عشرة آية في البحث -ويلاحظ أنه أوردها في البحث حسب الموضوع الذي يناقشه ولم يوردها حسب ترتيب ورودها في السورة كما فعل في أطروحته.

عند اعتماد تعريف لأسباب النزول عند تناوله للآيات اعترف ريبين بوجود اختلاف بين العلماء في ما يعتبر سبباً لنزول الآية، إلا أنه اعتمد على ما ورد عند الواحد في أن ما روي بصيغة نزلت "نزلت الآية في هذا" فاعتبره سبباً في نزول الآية على عكس السيوطي⁽⁶⁰⁾. ويظهر

⁽⁵⁹⁾.Ibid. p 2

⁽⁶⁰⁾.Ibid. p 2

هنا تعارض بين عمل ريبين الذي سعى في البداية أن يدور التعريف والبحث عن الروايات حول وجود لفظ سبب في روايات نزول الآيات وبين ما اعتمده عن الواحدي.

اعتمد ريبين في مناقشته للآيات على جمع الروايات الواردة في أسباب النزول، ثم استنباط الوظيفة التي تؤديها كل رواية، قبل أن يصنفها ضمن أحد نمطين: التفسير القصصي (Haggadic) أو التفسير التشريعي (Halakhic). ومع ذلك، فإن هذا المنهج يثير ملاحظة منهجية؛ إذ إن ريبين يصف دراسته بأنها ذات طابع إحصائي وتمثيلي، الأمر الذي كان يقتضي حصر الروايات وتصنيفها كمياً، مع بيان عددها ونسبها وتوزيعها وفق المعايير التي اعتمدها. إلا أنه اكتفى بعرض تصنيفه واستنتاجاته دون تقديم بيانات إحصائية أو تحليل كمي يدعم النتائج التي انتهى إليها، مما يجعل توصيف الدراسة بأنها إحصائية محل تساؤل من الناحية المنهجية.

3.6 المطلب الثالث: استنتاجات ريبين

جاءت استنتاجات ريبين في موضعين في بحثه عن دور أسباب النزول في تفسير القرآن: مقدمة البحث وبها صدر رأيه حول دور روايات أسباب النزول في تفسير القرآن، ونهاية البحث حيث رد على رأي وانزورو في كون غالب دور روايات أسباب النزول ضمن التفسير القصصي (Haggadic) أو التفسير التشريعي (Halakhic)

أخذت استنتاجات ريبيين في مقدمة بحثه شكل العرض الوصفي لدور روايات أسباب النزول دون أن تكون هناك استنتاجات جديدة، فلم يأت بجديد يخالف فيه ما ورد لدى العلماء قديماً، مثل السيوطي، حيث ذكر ريبيين أن وظيفة روايات أسباب النزول تتلخص في:

- اضافة الطابع الديني وتأريخ النص القرآني مما يدفع إلى التذكير بأن الله قد أوحى هذا الكتاب إلى البشر على الأرض. فقد ذكر أن المفسرين في مواضع متعددة يذكرون الروايات بدون سبب ثم يعرضون عنها، فاستنتج ريبيين أن المفسرين يلجأون لهذه الروايات لاستحضار الخلفية وتأريخ النص. فالسبب كالحبل الذي يوصل الانسان بالتأمل إلى المراتب العليا⁽⁶¹⁾، وهذا الرأي مشابه لقول السيوطي بأن اسباب النزول تبقي على العلاقة والارتباط بالله تعالى.
- التفسير القصصي حيث يستعمل المفسر السياق السردى الذي يمكن من خلال تفسير الآية⁽⁶²⁾
- التفسير التشريعي من خلال اعطاء سياق يمكن استنباط الأحكام منه⁽⁶³⁾

كما لاحظ ريبيين أن روايات أسباب النزول تحتوي على الوسائل التقليدية أو القياسية في التفسير، وهي:

- إضافة وتوضيح المصطلحات مثل كلمة "البر"
- توضيح اختلاف القراءات (Masoretic clarification)
- التوسع في السرد والذي يهدف أحياناً للربط مع الله وأحياناً لتعيين المبهم
- التعريف السياقي

⁽⁶¹⁾.Ibid. 2-3

⁽⁶²⁾.Ibid. p 2-3

⁽⁶³⁾.Ibid. p 3

وفي الجانب التشريعي لروايات أسباب النزول، خلص ريبيّن إلى أن استعمال المفسرين للروايات يتراوح بين (64):

- استنباط الأحكام
- ربط جزئي بالأحكام
- روايات ظاهرها الاحكام لكن تستعمل في غير اصدار الأحكام

وفي ختام دراسته، وبعد عرضه نتائج تحليله التطبيقي، انتهى ريبيّن إلى أن الوظيفة الغالبة لروايات أسباب النزول ليست ذات طابع تشريعي، وإنما يغلب عليها الطابع القصصي الذي يهدف إلى تفسير الآيات ضمن إطار سردي مبسط. وبهذا الاستنتاج خالف رأي وانزورو، الذي كان ينظر إلى هذه الروايات من منظور مختلف. كما طرح ريبيّن، بشكل مبدئي، وجود صلة بين هذا النمط من روايات أسباب النزول وبين تقاليد القصص والحكواتيين والوعاظ، ورأى أنها قد تكون ارتبطت بالمجالس والمناسبات الدينية الشعبية التي تؤدي فيها الروايات القصصية وظيفة تعليمية ووعظية، إلى جانب ما تتسم به من قدرة على الإمتاع والتأثير في المتلقين.

اتسمت النتائج التي توصل إليها ريبيّن بطابع وصفي أكثر من كونها استنباطية؛ إذ انصبت في معظمها على إعادة عرض الوظائف التي تؤديها روايات أسباب النزول وتصنيفها، دون أن تقدم إضافات جوهرية إلى ما هو مقرر في التراث الإسلامي حول هذا العلم، أو أن تؤدي إلى نتائج تستدعي إعادة النظر في التصورات السائدة بشأنه. كما لم تتناول الدراسة عددًا من

(64). Ibid. p 12-17

القضايا المنهجية التي سبق أن ناقشها علماء الشريعة بإسهاب، مما حدّ من قدرتها على تقديم رؤية جديدة أو تطوير النقاش العلمي في هذا المجال. ومع ذلك، يمكن القول إن دراسة ريبيّن أسهمت في تقديم عرض مبسط ومنظم لعلم أسباب النزول في إطار الدراسات الاستشراقية، وقد جاءت هذه الصورة، في خطوطها العامة، متقاربة مع التصور الذي استقر عليه علماء المسلمين، وإن اختلفت في بعض منطلقاتها المنهجية.

7. خاتمة

تم في هذا البحث تناول دراسة أندرو ريبيّن لموضوع علم أسباب النزول والتي بدأت كأطروحة دكتوراة ثم أعاد المستشرق نشر على شكل ثلاثة أبحاث منفصلة. وقد خلص الباحث إلى ما يلي:

- يقدم المستشرق أندرو ريبيّن في أبحاثه جهداً علمياً يكاد يقترب من الأسلوب المتبع في الدراسات الإسلامية من حيث التوسع في الاعتماد على المصادر الإسلامية.
- حاول ريبيّن أن يشتق تعريفاً واضحاً لكلمة سبب وفق ورودها في القرآن فلم يستطع الوصول إلى نتيجة قاطعة أو حتى وربطها بأسباب النزول، إلا أنه قدم تحليلاً علمياً في تطور استخدام كلمة أسباب النزول.
- لا يظهر أن لدى ريبيّن إلماماً واضحاً بالدلالات اللغوية
- تجاهل ريبيّن بعض المسائل الأساسية المرتبطة بروايات أسباب النزول والتي ناقشها العلماء قديماً مثل كون الرواية صريحة أو مبدأ العبرة بعموم النص لا بخصوص السبب
- حاول ريبيّن أن يتتبع استخدام أسباب النزول في التفسير، إلا أن آراءه تبدو متأثرة بجهد السيوطي في كتاب الاتقان في علوم القرآن فأخذ عمل السيوطي مساحة واسعة من عمل ريبيّن.

- قدم ريبيّن تصنيفًا مختلفًا لروايات أسباب النزول، فقدم في تناوله لروايات أسباب النزول ودورها في التفسير محاولة لفهم هذا الدور وفق ما يشاهده في دراسات تفسير التوراة، فأظهر أن الدور الأساس لروايات أسباب النزول يغلب عليه دور التفسير القصصي أو (Haggadic) بعكس ما أقره أستاذه وانزبرو من أن دور الروايات التشريعي أو (Halakhic) فكان ظاهرًا أن الرؤية المتوجهة نحو دراسة القرآن لم تخل من الانطلاق من أفكار سابقة أو منهجيات متبعة مع التوراة أو الإنجيل
- ظهرت الجودة العلمية لعمل ريبيّن في تقديمه عرض مبسط ومنظم لعلم أسباب النزول في إطار الدراسات الاستشراقية
- على الرغم من تأكيد ريبيّن أن استنتاجاته تستند إلى دراسة ذات طابع إحصائي، فإنه لم يقدم بيانات إحصائية أو تحليلًا كميًا يدعم النتائج التي انتهى إليها، الأمر الذي يثير تساؤلات حول مدى اتساق المنهج المعلن مع الأدوات البحثية التي وظفها في الدراسة

References

- Abbas, Fadl. 2009. *Itqan al-Burhan fi Ulum al-Qur'an*. Dar Alfurqan, Amman, Jordan.
- Al-Asfahani, Hussein. 2009. *Mufradat Alfaz AlQur'an*. Dar al-Qalam, Damascus, Syria.
- Al-Bahadli, R. and Al-Maryani, A. 2020. *Orientalism: Its Origins and Motives*. Journal of Research in Educational, Human, Linguistic, and Literary Sciences, 1(3), pp:46-65.
- Al-Farahidi, Al-Khalil ibn Ahmad, *Al-'Ayn*, Dar wa Maktabat al-Hilal, Egypt.
- Al-Jawhari, Ismail. 1979. *Al-Sihah, Taj al-Lughah wa Sihah al-'Arabiyyah*. Dar al-'Ilm lil-Malayin, Beirut.

Al-Namlah, Ali. 1993. *Kunh al-Istishraq: Munaqashat fi al-Ta'rif wa al-Nash'ah wa al-Dawafi'*. Oriental and Civilizational Studies. Almadinal Almmunawarrah, Saudi Arabia.

Al-Qattan, Manna'. 2000. *Ulum al-Qur'an*. Maktabat alMa'aref linashr wa altawzee, Amman, Jordan.

Al-Sheikh, Y. 2008. *The Impact of Orientalism on Islamic Thought*. Ma'alim al-Da'wah al-Islamiyyah Journal, Vol 1: pp 108.

Al-Tha'alibi, Abdul-Malik. 2000. *Fiqh Allughah and Asrar al-'Arabiyyah*. Al-Maktaba al-'Asriyyah, Beirut, Lebanon.

Al-Zarqani, Abdul-Baqi. 1995. *Manahil al-Irfan*. Dar alKitab alArabi, Beirut, Lebanon.

Batool, I. and Sabiha, T. (2022), " Foreign Vocabulary of the Qur'an in Western Academic Writings: A Case Study of Andrew Rippin, Al-duhaa, Vol.:3, Issue: 1, Jan- June 2022DOI:10.51665 /al-duhaa.003.01.0146, PP: 47-61

Daneshgar, Majid (2025) "The Library of Andrew Rippin The Rise of a Qur'anic Philologist," Asian Review: Vol. 38: No. 2, Article 5. Bokari, M. 1992. *French Orientalism and Its Stance on the History of the Prophetic Era*. Master's Thesis. Madinah Islamic University, Almadinah Almunawarrah, Saudi Arabia.

El-Badawi, E. 2007. *In Memoriam: Andrew Rippin*. Middle East Studies Association of North America, Vol. 50(1): pp 155-165.

Faris, Ahmad ibn. 1979. *Mu'jam Maqayis al-Lughah*. Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon.

Faris, Ahmad ibn. 1997. *Al-Sahibi fi Fiqh al-Lughah al-'Arabiyyah*. Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

IQSA. *RIP Andrew Rippin* (1950-2016), <https://iqsaweb.org/2016/12/01/ripar/>. Last checked: 30/6/2026 .

Jabal, Muhammad Hassan. 2019. *Almu'jam Alishtiqaqi Almu'assal li-Alfaz alQur'an alkareem*. Al-Murabbi Center, Fourth Edition, Cairo, Egypt.

Nabi, Malek ibn. 1969. *Intaj al-Mustashriqin wa Atharuhu fi al-Fikr al-Islami al-Hadith*. Dar al-Irshad, Beirut, Lebanon.

Rippin, A. 1985. *THE EXEGETICAL GENRE ASBAB AL-NUZUL: A BIBLIOGRAPHICAL AND TERMINOLOGICAL SURVEY*. Bulletin of the School of Oriental and African Studies, LI: pp 1-20

Rippin, A. 1985. *Al-Zarkashī and al-Suyūfī on the 'occasion of revelation' material*. Islamic Culture, Vol. 59: pp 243-258

Rippin, A. 1988. *The Function of Asbab Al-Nuzul in Quranic Exegesis*. Bulletin of the School of Oriental and African Studies, LI: pp 1-20

Rippin, A. 1981. *The Quranic asbāb al-nuzūl material: an examination of its use and development in exegesis*. PhD Dissertation, McGill University, Canada.

Rippin, A., *Resume/CV*.

(<https://web.archive.org/web/20080209135254/http://web.uvic.ca/~arippin/>), (2016), Last checked: 30/6/2026.

Wazzan, Adnan. 1984. *Orientalism and Orientalists: A Perspective*. Da'wat al-Haqq Series, Rabetat AlAlam al Islami, Saudi Arabia.